شخصية الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) ودلالاتها الرمزية في شعر حيدر الحلّي و شهريار

طالبة الدكتوراه فاطمه تنها

جامعة الشهيد مدني آذربايجان – فرع اللغة العربية وآدابها – إيران

Tanha–f@gmail.com

الدكتورعلي كواري

جامعة الإمام علي (عليه السلام) في طهران - قسم اللغة العربية - كلية اللغات الأجنبية - إيران

kavaria@yahoo.com

The character of Hussein bin Ali (p) and its symbolic significance in Sayed Heydar Alhelli and Shahriar's poems

fateme Tanha
PhD student-Arabic Department-University of shahid madani
Ali kavari
PhD Arabic University of Isfahan and instructor at Department of Arabic Language, Imam Ali University in Tehran

الملخّص :

واقعة الطف هي نقطة المهمة في تلاقي المذاهب الإسلامية والأديان التوحيدية الّتي تبغي الحريةَ للإنسان، حيث أنّ كثيراً من الشعراء خلال استيعابهم لعظمة الحسين(عليه السلام) وتأثرهم به، لقد كتبوا مشاعرهم وسجّلوها في تاريخ الأدب العاشورائي. وهذه الدراسة التي أعتمدت في خطتها علي المنهج الوصفي – التحليلي، ترصد انعكاس الانوار الحسينية في الاشعار الدينية للشاعرين حيدر الحلّي وشهريار، يتخذانها وسيلةً للتعبير عما يريدان قوله، وقد يفران إليها ليعبرا من خلالها عن الواقع المعيش بوصفها رمزاً أو قناعاً. وعالجت بدراسة أشعارهما والكشف عن الافتراقات والاشتراكات بينهما والمميزات الخاصة في التصاوير الفنيّة التي استخدماها في المدح ورثاء الحسين(عليه السلام) ودراسة استدعاء هذه الشخصية الثائرة. من نتائج هذه الدراسة أنّ الانوار الحسينية وثورته انعكست في شعرهما؛ حيث استلهما من ثورة الحسين(عليه السلام) في مناضلتهما علي حكام الجور وتشجيع الأمة بالمقاومة والدفاع عن الدين. وفي هذا السبيل امتزج في شعرهما الحماسة مع العاطفة ولاسيما في رثائهما. فقد مالَ الحيدر إلي الاتجاهات التاريخية والحماسية في رثائه ومن هذا المنطلق يحاول تحفيز المشاعر وتحريك العواطف تجاه واقعة كربلاء، في حين أنّ شهريار رغم أنه يشير الي هذه القيم و المفاهيم باللغتين الفارسي والتركيّ، لكن له نظرة بكائية و رثائية الأكثر.

الكلمات المفتاحية : الانوار الحسينية – استدعاء الشخصية – السيد حيدر الحلي – شهريار

Abstract:

The study, which is between the hands, is the reflection of the sensory lights in the religious poetry of poet Heydar Al-helli and Shahriar. They take it as a way of expressing what they want to say, and may pass through it to express the living reality as a symbol or a mask. This article dealt with the study of their poems and the disclosure of the breakthroughs and contributions between them and the special features in the technical statements used in praise and praise of Hussein (p) and the study of the recall of this revolutionary character adopting the descriptive-analytical approach. One of the results of this study is that the Husseinian lights and revolution were reflected in their poetry. They were inspired by the revolution of Hussein (p) in their struggle for the rule of injustice and the encouragement of the nation to resist and defend religion. In this way, their passionate feelings were mixed with emotion and especially in their heirs. Mr. Heydar faces historical and zealous trends in his heir, and in this sense tries to motivate feelings and move emotions toward the Karbala incident, while Shahriar, although referring to these values and concepts in both Persian and Turkish, has a more muted and rhetorical look .

key words : Impact of the Revolution , Calling characters , Religious poem , Seyed Heydar Al-helli , Shahriar

١- المقدمة

إنّ أهل البيت(عليهم السلام) منذ قديم الزمن كانوا رمزاً للشعراء والكتّاب وذلك بما قدّموا للبشرية من خدمة وبما قاموا به من تضحيات قلّما نجد لها مثيلا في تاريخ البشرية، فمن نضال النبي محمد (صلى الله عليه وآله)في سبيل دعوته وترويج التعاليم القرآنية السامية إلى عدالة الإمام علي (عليه السلام)وحكمته الراقية وإلي أعظم واقعة شهدها التاريخ وهي معركة كربلاء بقيادة بطلها الامام الحسين(عليه السلام) . وما أصاب الإمام الحسين(عليه السلام) في كربلاء لايقف عند حدود المأساة الإنسانية فحسب، وإنما يمتد ليصبح قضيةً إنسانيةً وإن ثورة أبي الشهداء ضد الإنحراف الذي مارسه الحاكمون في ذلك الوقت تمتد إلي ضمير الإنسانية، لتصبح «قضية الأحرار تحت أي لواء إنضووا، وخلف أي عقيدة ساروا» (بارا، ٢٠٠٤: ٢١) لهذا كتب عن نهضة الإمام الحسين(عليه السلام) أروع التراث الأدبي والفكري، ومنه ذلك التراث الشعري الضخم، الذي تغني بمدح الإمام(عليه السلام) والإنحناء لنهضته، والبكاء علي ما أصابه وأصاب عياله، وأهل بيته وأنصاره. لاشك أنَّ الشعر الذي ينظمه الشعراء في عاشورا و الامام الحسين(عليه السلام) يعدُّ جزءاً هاماً من أدب المقاومة بين الشعوب، إذ إنَّه يعكس بذاته جدال الحقِّ مع الباطل خلال العصور. لأنّ لم يكن أبوالشهداء، ميتاً كالأموات الآخرين الذين يرثيهم الشعراء، وإنما كان شهيداً،وإن ظروف شهادته في كربلاء من القسوة، مما يوحي للشعراء.بمعان غير تلك التي تضمنتها قصائد الرثاء التي تقال في من لم يمر بمثل تلك الظروف. (محمدعلي الخطيب، ١٩٧٧: ١٧٢) ثم إنّ هدف الإمام الحسين(عليه السلام) في نهضته المقدسة، كان عاملاً آخر يضاف إلي معاني الرفض للظلم والإنتصار للمظلوم فاتسعت لمعاني «الحرية والصمود والتحرر والتضحية وتفضيل الآخرة علي الدنيا...» (عبد علي، ٢٠٠٥: ٢٠٢) إنَّ فداحة مصيبة الحسين(عليه السلام)، ضغوط حكام الجور، المثالية في حركة عاشورا و أيضا تشجيع الأئمة من أهل البيت(عليهم السلام)كانت من العوامل الأساسية لنشوء الشعر الحسيني ونموه وانعكاس أنواره في قلب الشعراء الشيعيين. نعني من الأنوار في الشعر الحسيني؛ انعكاس معرفة الحسين في وجود الشاعر الذي تتلألؤ بلسان الشعر. بمعني أخري الدافع الذي يحرض الشاعر علي إنشاد هذه الأشعار يكون القلب الخالص الذي انبثق معرفة الحسين(عليه السلام) فيه. يكون الشعر الحسيني معرِّف الخصائل الرائعة في الإمام الحسين(ع؛ لذا هذا النوع

من الشعر ينعكسُ الأنوار الحسيني من خلاله و هو يشمل علي مجموعة من الرثاء والمدح والتصاوير الفني و الأساليب الشعري التي تعبر عن وجود هذه الأنوار في جوهر الإمام الحسين(عليه السلام).

الحسين(عليه السلام) قد مثّل الإسلام بأخلاقه ونبله وجوده فهو الصورة المجسدة للدين الإسلامي الحقيقي؛ ففي كل أرجاء العالم هو أمثولة للثبات والحرية والعزة والإباء. ليس من افراط القول قد كتب كثيراً من الرجال العلم من غير الشيعة وحتي من غير مسلمين الأعمال الأدبية الرائعة في الحسين(عليه السلام) منها: العقاد- وهو عالم و اديب مصري سُني المذهب- إلي الامام الحسين(عليه السلام) بوصفه منبع للشهادة التي بها شهادة.«أنه الظافر في كل الأزمنة و العصور، و لافخر في تاريخ البشرية يضاهي فخره؛ فأنه استوعب البشرية كلها من عرب و عجم و من قديم و جديد، فهو حقاً أبوالشهداء: وباء بالفخر الذي لا فخر مثله في تواريخ بني الانسان، غير مستثني منهم عربي ولا أعجمي وقديم ولا حديث... وحسبه أنه وحده في تاريخ هذه الدنيا الشهيد ابن الشهيد أبوالشهداء في مئات السنين.» (العقاد، ٢٠٠٧م: ج ٢/ ٢٣٦)

ويقول الأديب المسيحي سليمان كتاني: "لم تكن مسيرة الحسين غير ثورة في الروح لم ترض بسيادة العي والجهل والغباء. مسيرة الحسين...وتلك هي الكلمة خطها وتلفظ بها عنفوان الحسين، وتلك هي المأساة: تقرأ ثورة الروح افتخاراً، تقصيف السيوف في ساحة الدفاع عن الحق انتحاراً، وبذل النفس من أجل قيمة في الحياة انتحاراً، والمطالبة بمنعة المجتمع الصحيح انتحاراً" (كتاني، ١٩٩٣: ١٤) كما تظهر لنا الشواهد، أن مَن جعل حجر زاوية الادب الشيعي في الشعر الفارسي، هو "حكيم كسايي مروزي" كونه من شعراء الشيعة في القرن الرابع وهو عاش في العصر الساماني وأوائل العصر الغزنوي.ولكن نحن نري إنّ مِن أقدم المراثي الدينية التي انشدت تصف الكربلا والعاشوريين هو ما ورد في شعر"قوامي رازي"الشاعر الشيعي في أوائل القرن السادس للهجرة (كازروني، ١٣٨٢: ٧). وإنّ اول شعرٍ حسينيٍ أُنشد في الادب العربي ينتسب الي "عقبة بن عمرو السهمي"وهو من شعراء القرن الاول الهجري.

و يعتقد محسن امين أيضا بأن اشعاره هي من اوائل الاشعار العاشورائية حيث يذهب في اواخر القرن الاول الي زيارة الامام(عليه السلام) وينشد هذه الابيات التالية رثاءًا:

مـــررتُ علـــي قـــبرالحســـين بِكـــربَلا فَفَـــاضَ عليـــهِ مـــن دُمُـــوعي غَزيرُهـــا
و مازلـــتُ أبكيـــهِ و أرثَـــي لشَـــجوِه ويســـعُدُ عَـــيني دمعُهـــا وزَفيرُهـــا

(امين،١٣٧٤: ١٤٦-١٤٧)

رغم أنّ واقعة كربلاء العظيمة، قد حدثت بأولي مظاهرها و بوارقها الشعرية في الأدب العربي،و لكنها من خلال تجاوزها عبر الشعوب والأمم الأخري في العالم، لقد ملأت المجتمع الأدبي لهذه الأمم بخزائنها الثمينة القيمة من الإنتاجات العاشورائية.فلذلك الشعر الحسيني هو احد النقاط المهمة في تلاقي المذاهب الإسلامية،بل وهو يعتبر نقطة إشتراك في الأديان التوحيدية التي تبغي الحرية للإنسان،حيث أنّ كثيرا من الشعراء من خلال استيعابهم لعظمة الحسين (عليه السلام) وتأثرهم به،لقد كتبوا مشاعرهم و سجلوها في تاريخ الأدب العاشورائي. من بين الشعوب كلها، هناك شعب ايران والعرب وخاصة العراق من بينهم، يعتبران- لعدة اسباب - من اخصب الأرضيات لهذا المضمون.ومن جملتها وجود المذهب الشيعي والأصول الدينية والإعتقادية المشتركة، ومنها المشتركات الثقافية والإجتماعية المتشابهة بينهما،كلّها سببت التقارب بين الادبين وخاصةً في جانبهما الديني. فنظراً الي هذا التقارب الثقافي-التاريخي، والأرضيات المشتركة لمقارنة الإنتاجات بين الثقافتين،حاولنا في هذا المقال دراسة وتحليل المضامين والآراء بين الشاعر الإيراني والشاعر العربي، أي شهريار والسيد حيدرالحلّي، عن الأنوار الحسيني في أشعارهما الدينية والتجوال بين أشعارهما لمعرفة أفكارهما وخواطرهما والكشف عن الافتراقات والإشتراكات بينهما والمميزات الخاصة بين التصاوير الفنيّ والأساليب الشعرية الّتي استخدما في المدح ورثاء الحسين(عليه السلام) وأيضا الدراسة حول استدعاء هذه الشخصية الثائرة في أشعارهما متبنّيةً المنهج الوصفي-التحليلي.

- **نبذة عن حياة الشاعرين**

ولد السيد حيدر الحلي، في مدينة الحلة في العراق، سنة ١٢٤٦هـ-١٨٣١م ليلة النصف من شعبان و هو من أسرة هاشمية النسب ترجع بأصولها إلي الامام زين العابدين بن الحسين(عليه السلام). قد تزامنت سنة ولادته مع حدثين كبيرين، أحدهما بيئي

والآخر سياسي، أمّا الحدث البيئي فهو وباء الطاعون سنة ١٨٣١، إذْ اجتاح هذا الوباء مدينة الحلة وقد قضى على اعداد كبيرة من سكانها. إذ يمكن القول إنّ هذا الطاعون كان أفظع وباءٍ حَلّ بالعراق عَبر تاريخه الطويل. وأمَّا الحدث السياسي الذي يتزامن مع سنة ولادة السيد حيدر الحلي فهو انتهاء حكم المماليك. (السعيد، ٢٠٠٨: ٩٢) هو من اوعي رجال الأدب صدراً لمادته لغة وعلوم عربية، جزل الألفاظ، رقيق المعاني، حسن الرؤية، جيد الطبع فجاء شعره في الغالب متين التأليف عربياً فصيح المفردات والتراكيب، وحسبك منه (حولياته) التي لم يقصر فيها عن شأو زهير في البلاغة وصحة اللفظ والمعني وهي مرثياته للسبط الشهيد الحسين(عليه السلام) التي خلدته خلوداً يبقي مع الزمن. ونال " في هذا المضمار إعجاب كبار الشعراء والأدباء في عصره " (الموسوي، ١٩٩٧: ٥٤). فقد " اتفق أكثر النقاد على أنَّ الشاعر كان غير مُجيد في موضوعات الشعر ما عدا الرثاء " (الخياط، ١٩٧٠: ١٩، سلوم، ١٩٥٩: ٦٢) وقد عدّه بعضهم" كإمام في صناعة الرثاء ". (الحلي،١٣٧٩ه.ق: ٦) فلا شك أنه شقَّ فيها غبار الشريفين الرضي والمرتضي ومهيار وكشاجم وكل من تعاطي رثاء الحسين(عليه السلام) من فحول شعراء الشيعة المتقدمين والمتأخرين وجاء باللون الجديد في الرثاء وتفنن فيه ما شاء له أدبه ومقدرته في الألفاظ والمعاني والأساليب ما هزَّ المشاعر واستمطر الدموع. (شبّر،٢٠٠١: ج١١/٨)

محمد حسين التبريزي، الملقّب بـــ«شهريار» ولد عام ١٩٠٤ للميلاد- متزامناً بتنفيذ النظام الدستوري في ايران- في محافظة آذربيجان الشرقي (تبريز). عاش الشاعر بين الثقافتين: التركية و الفارسية ونهل من منابعهما الأدبية؛ فكانت الأولي هي لغته الأمّ و الثانية هي لغة الدولة برزَ فيهما نبوغه الشعريّ في السّنّ المبكر. فكانت له ملحمة معروفة بـ«حيدربابا» وهي من روائع الشعر التركي الّتي يصفها كثيرٌ من النقاد بـ«ذخيرة الأدب العالمي» أو «الشعر العالميّ الحرّ» لما تميزت به من المضامين الانسانية والسياسية والاجتماعية... وأنها تعتبر «الدّرة اليتيمة» في الأدب التركي.(مشرف، ١٣٨٢: ٢٧٢) كان شهريار من الشعراء الملتزمة وله قصائد معروفة وقيمة في مدح ورثاء أهل البيت(عليهم السلام) منها قصيدة معروفة في مدح الإمام علي(عليه السلام) باللغة الفارسية «عليّ اي همايِ رحمت» أيّ: «علي طير الرحمة».كان شهريار شاعراً شيعياً ملتزماً يعطينا شعرهُ

صورةً صادقةً لعاطفتهِ وشخصيته وينبع شعرهُ من ينابيع وجدانه ولمْ يتخذهُ وسيلة للكسبِ. ظهرتْ قصائده الرثائية في الحسين(عليه السلام) تفيضُ بالعواطف والمشاعر الجياشة، وقدّم قصائد رائعة الّتي تجعل شهريار تبرز بين معاصريه وشعراء الشيعة. علي رغم أنّه يحاول قدرَ المستطاع مراعاة سنة القدماء من جهة الشكل والقوافي ومن جهة أخري (المضامين) خلع حلةَ التجديد علي شعره وسيلة للتعبير عن أفكاره. هو شاعر رومانسيٌ تأثّر من المنهج الرومانسي وأقبل علي الطبيعة في بيان مضامين شعره وانعكاس عاطفته. هذا المنهج يشاهدُ في أشعاره الديني لذا نحنُ شاهدٌ علي التجاء الشاعر إلي الطبيعة ومظاهرها ويخاطبها ويرمزُ صورها بحالات نفسه (نفس المصدر: ٢٧٣).

- **خلفية البحث**

أما بالنسبة إلي الدراسات السابقة فهناك بحوث ومقالات وكتبٌ متنوعة مختلفة حول حيدر الحلّي وشهريار منها:كتاب "ديوان السيد حيدر الحلي (اغراضه و فنونه)" كتبه الدكتور فارس عزيز مسلم وتطرق الكاتب فيها بحياته العلمي والأدبي ومضامين اشعاره وفن الشاعر في رثائه، رسالة ماجستير معنونة بـ" سيماي اهل البيت(عليهم السلام) في أشعار السيد حيدر الحلّي" لـزهراء خانگـاه في جامعة طهران وتناول فيها الطالبة بترجمة أشعاره حول اهل البيت(عليهم السلام) فقط، رسالة معنونة بـ" مقايسه مراثي اهل البيت(عليهم السلام) در ديوان سيد شريف الرضي والسيد حيدر الحلّي" لِيوسف ابراهيمي من جامعة الشهيد بهشتي؛ قد تناول فيها الطالب بـالموازنة حول الرثاء في ديوانيهما ومميزات شعرهما من الرثاء وفنونه. وفي شعر شهريار هناك دراسات كثيرة منها: كتابُ"در خلوت شهريار" لـبيوك نيك انديش؛ تناول فيه الكاتب بحياة الشاعر واوضاعه وموضوعات اشعاره بالأخص بغزلياته. كتاب "زندگـي ادبي واجتماعي استاد شهريار" من أحمد كاويان بور؛ قد تناول الكاتب مثل الكتاب السابق بدراسةٍ حول موضوعاته الشعرية. رسالة بررسي وتحليل ديوان استاد شهريار" لـمحمد ابراهيم حاتمي في جامعة تربية مدرس سنة ١٣٧٥، وتناول فيها الطالب بدراسة حول ديوان الفارسي للشاعر من موضوعات ومعانٍ وبلاغية. مقالة "الاستعمار واساليب مكافحته في شعر الجواهري

وشهريار" من عليرضا شيخي وزملائه، في مجلةِ جامعة رازي-كرمانشاه سنة ١٣٩٣ه.ش العدد١٦؛ تناول فيها الكاتبان بدراسة مقارنة بين محمد مهدي الجواهري وشهريار من خلال ديوانيهما بحثاً عن وجهات نظرهما حول الإستعمار ومخطّطاته في بلدين العراق وايران... لكننا ما وجدنا دراسة أو مقالة في مقارنة بين هذين الشاعرين –حيدر الحلّي وشهريار- وتحليل رؤيتهما في مفهوم الانوار الحسينية وصدي هذا المفهوم وثورته عند شعر الشاعرين؛ إذن الكشف والبحث عن وجهات نظرهما وتطبيق بينهما و تبريز مميزات اشعارهما من العربي والفارسي والتركي حثّنا إلي أن نقوم بهذه الدراسة. قد تناولت في هذه بصدَي الانوار الحسينية وثورته في تشكيل شعرهما ونصهما وكيفية استدعاء شخصية الحسين(عليه السلام) للتعبير من خلالها عن الواقع المعيش بوصفها رمزاً أو قناعاً.

- **أسئلة الدراسة و مفروضاتها**

وفي هذه الدراسة نطرح ثلاثة أسئلة وسوف نعالجها خلال عملية النقد والتحليل التي أعتمدنا عليها في هذه الدراسة وهي:

أولاً: كيف برز الرمز الحسيني وما يتعلق به كربلاء وعاشوراء من خلال قصائد الشعر ومدن الكلمات والجراح عند الشاعرين؟

ثانياً: ما هي أبرز الشخصيات التي عمدا الشاعران لإستدعاءها في الملحمة الحسينية ؟

ثالثاً: ما هي الدلالات التي يحملها هذا التوظيف في شعرهما؟

أما المفروضات المقترحة هنا والتي نحاول مناقشتها أثناء البحث هي:

- بالنظر إلي مذهب التشيع لكلا الشاعرين، إنّ ميزات الشعر لديهما مليئة بالمراثي والمدح مع وجود بعض المفارقات التي تعود إلي ثقافتهما .
- من أبرز الشخصيات التراثية التي استحضرها الشاعران في منجزهما الشعري هي شخصيات كشخصية الإمام الحسين يوم وقعة الكربلاء والسيدة زينب وعلي أصغر وعلي بن الحسين (عليهم السلام).
- هذه الشخصيات تدلّ في ذاتها علي الرفض والصمود والتحدي والنضال ومكافحة الظلم و الطغيان.

٢. الافتراقات و الاشتراكات في إستدعاء شخصية الإمام حسين (عليه السلام) الف) المفارقات

إنّ من ميزات الشعر لدي السيد حيدر الحلي هو كثرة المراثي في ديوانه ولهذه المراثي تنوع وسعة وميزة خاصة.لقد انشد الحلّي في رثاء الحسين(عليه السلام) ومصيبته في كربلاء اكثر من ١٠٣٢ بيتا وهذا يدل علي القوة والموهبة لدي الحلّي في هذا الفن من الفنون الشعرية.وإنّه في رثائه يمزج بين الملحمة والفخر ومن خلال القاء اللوم علي الأمويين والتحدث عن حق الحسين(عليه السلام) المغصوب و من خلال تذكاره للحوادث التاريخية لقد اعطي لرثائه لوناً ممزوجاً من السياسة والملحمة والتاريخ. وإنه اضافة الي شرح الوقايع وترسيم ما جري في يوم عاشورا ء له دوافع اخري بشأن قيادة الحسين وامامته، منها تبليغ ونشر المعارف الدينية – الشيعية ونشر فضائل اهل البيت والدفاع عن حقوقهم والتشهير بحقيقة الظلمة والتحريض للقيام ضدهم وأخذ ثأر اهل البيت،ولقد اتخذ من ملحمة العاشوراء سنداً للقيام ضد الظلمة المسيطرين علي المجتمع الاسلامي. فلغة الشاعر في هذه المراثي، لغة حماسية وأحيانا عاطفيةكونها تتخذ الاساليب البلاغية للتعبير ما في الضمير،منها: الاستعارة والتشبيه والكناية والتضاد والطباق والتناص الديني أو القرآني والتاريخي، ومراعات النظير وما إلي ذلك. وابياته عن واقعة الكربلاء تدل علي الروح الاصيلة الثورية وتدلّ أيضا علي أنّ الشاعر ملمّ بالاهداف العاشورائية العميقة كونها إحدي العناصر الاساسية للفكر الشيعي. واضافة علي ذلك تبين هذه الأبيات بأنّ للشاعر وعي تام بالفلسفة العميقة لثورة الحسين(عليه السلام). إنّ فكرة أخذ الثأر علي يد المهدي(عج)، تعتبر دائما من أهم المضامين الشعرية لدي السيد حيدر الحلّي،و هو في جميع مراثيه لأهل البيت عليهم السلام لم يتغافل عن المهدوية.إنّ الاستغاثة بالمهدي واستنجاده ودعوته الي القيام ضد الظلمة، من اصول شعره. (البصير، ١٩٩٠: ٦٠)

ولكن نري أنه شهريار يركز في اشعاره –سواء بالتركي أو الفارسي- علي التشهير بمظلومية الحسين(عليه السلام) واهل البيت ونري بأنّ الجانب الشعوري والعاطفي لدي أشعاره أقوي من جانبه الحماسي و التاريخي.و لأشعاره عناوين تتناسب مع الجوّ الشعري الحاكم لديه؛ منها : "فجع الحسين" و"كاروان كربلاء" و"التضمين" ولهذه الأشعار مضامين رثائية مؤلمة تتناسب مع الجوّ الشعري الحزين.ولكن شعر "الملحمة الحسينية"

يتركب من الجوّ الحزين والحماسة معاً رغم أنّ الرثاء يغلب فيه؛ لإنّ يبتدأ الشاعر شعره بالحزن والأسي وبعد ذلك في الشق الثاني من شعره ينشد عن ما فعلته زينب(عليها السلام) من الحماسة. ولكنه نري قصائد الّتي انشدها شهريار في فترة الثورة الإسلامية كانت أشعارا لها طابعٌ حماسيٌ وملحمي قام الشاعر فيها بإستدعاء الشخصيات العاشورائية لِحثّ الناس للجهاد والإستقامة وتقديس النهضات الشعبية ضد الاستبداد. ومنها قصيدة « انسان ساز انقلابميز» و«قصيدة السلام». يستخدم شهريار الأساليب البلاغية مثل الاستعارة والتشبيه والكناية ومراعات النظير والتناص القرآني والديني بشكلٍ جيدٍ. وكونه شاعر رومنسي له روح حساسة أثرت في اشعاره أثراً عاطفياً ملفتاً للنظر.

من الفوارق الموجودة في شعرهما هو استخدام اسم الحسين(عليه السلام) ،بما أنّ استخدام اسم "الحسين" في اشعار شهريار بكثرة وإنّه في قصيدته " الملحمة الحسينة " يذكر اسم "الحسين" سبعة مرات. وفي انشودته " مصيبة الحسين" و"كاروان كربلاء" يجعل اسم الإمام قافية لأبيات شعره، ولقد اثّر هذا التكرار علي الجانب الشعوري للشعر في حين أنّ السيد حيدر الحلي يستخدم عادتًا ما القاب الحسين (عليه السلام) في شعره و يستند بأصل الإمام و نسبه و هذا النوع من الخطاب يدل علي الثقافة العربية لتعظيم الفرد بإستخدام الكنية او اللقب له.

ب) المضامين الحسينية المشتركة

لقد لاحظنا اثناء مقارنة أشعار السيد حيدر الحلي و شهريار عن الشعر الحسيني، هناك مفاهيم و مضامين مشتركة و أخري مختلفة علي صعيد البيان و الأسلوب و التصوير الفني الذي سنشير اليها في هذا القسم من البحث:

- **صورة نساء آل البيت(عليهن السلام)**

من الصور الّتي ألح الشعراء علي تجسيدها، صورة تستثير المشاعر، وتحرك النفس، وتبعث علي الألم والأسي، هي صورة نساء آل البيت(عليهن السلام) بعد مقتل الحسين وأتباعه، وهي من الصور التي أفلح الشاعر حيدر الحلّي وشهريار في رسمها بحيث تترك الأثر النفسي المطلوب، يقول السيد حيدر:

هـــذا و كـــم مـــن حرمـــةٍ هَتكـــت لَهـــنَّ بـــلا جُنـــاحِ

(الحلّي، ۱۴۰۴: ۶۹)

و كـــم هتكـــوا مـــنكم خبـــاءً لحُـــرّةٍ عنـــاداً و دقّـــوا مـــنكم عنـــقَ أصـــيد...

(نفس المصدر: ۷۲)

هتـــك الطُغـــاةُ علـــي بَنـــاتِ محمـــدٍ حُجِـــبَ النبـــوَّةُ خـــدرَها وخبـــاءهـــا

فتنازعـــت أحشـــاءَها حُـــرقُ الجَـــوي وتجاذبـــت أيـــدِي العـــدُوِّ رداءَهـــا

مـــا كـــانَ أوجَعَهـــا لمُهجـــةِ أحمـــدٍ وأمـــضَّ في كبَـــدِ البَتولـــةِ داءَهـــا

(نفس المصدر: ۵۴)

تلك صورة يرسمها الشاعر ليعبرَ من خلالها عمّا آل إليه حال نساء آل البيت بعد وقعة كربلاء، لقد أصابهنَّ الهمَّ الشديد، فقد زالتْ عنهنَّ الخيام التي كن يحتمينَ بها، وبدت وجوههنَّ حواسر، ومروعات، يدعون فلا أحدٌ يجيبهنَّ؛ لأنّ من كانوا يكفونهن قضوا. لقد اعتمد الشاعر في بناء صورته علي استدعاء شخصية التراثية؛ أحمد(صلى الله عليه وآله) وبنته بتول(عليها السلام) لإبراز تعميق المأساة وتصوير الألم ومعاناته. استدعاء شخصية أحمد(صلى الله عليه وآله) وبنته في هذه الأبيات بالإسم المباشر مضافاً إليهما كلمتان "مهجة وكبد" أتاح للشاعر إبراز منزلة آل البيت الرفيعة وزكاوة دمائهنَّ وإنعكاس تعميق المأساة للمتلقي والكشف عن مدي معاناته. أيضاً كني عن نساء آل البيت الحاضر في كربلاء بـ«بنات محمد» يحاول أن يبرز مكانتهنَّ فهنَّ بنات فاطمة الزهراء أحب بنات رسول الله إلي قلبه، والدلالة التي يتطلع الشاعر إلي بثها في روع المتلقي من وراء إبراز هذه المكانة أن ما حدث لنساء آل البيت ما كان يجب أن يحدث. لقد شبّه الشاعر شجعان واقعة كربلاء بـ«الأسود» و هكذا امتزج العاطفة بالحماسة في شعره.

و شهريار أيضا يتناول بترسيم صورة نساء آل البيت في كربلاء وحرق خيم الأسري والنساء والأيتام،و من خلال تشبيهه أطفال الحسين(عليه السلام) بغزلان مبعثرة في الصحراء بعد حرق الخيم، يجعل عواطف المتلقي تتفاعل مع ما ينشد. لقد نقل لنا الشاعر صوراً حية مما دار في كربلاء، وهي تعج بالحركة، وحيوية الصورة وحركيتها منشؤها ارتكاز الشاعر علي الأفعال والكلمات التي لها حيوية:

به عصر فردا آتش زدندشان به خيام چنان كه شعلهي آتش به چرخ وارون شد
به خيمههاي امامت چنان زدند آتش كه آهوان حرم سر به دشت و هامون شد

خشكنابي، ١٣٧٩: ١٠٨)

- **الحسين(عليه السلام)؛ سفينة الهدي**

لقد استحوذ السيد حيدر الحلي من شخصية الحسين(عليه السلام)،بأنه سفينة النجاة وأن اجتباه الله تعالي. وهو يشير في البيت الاول مع تلميحه الي الآية التاسعة من سورة نجم وهي"فكان قاب قوسين أو أدني" بأن الحسين(عليه السلام) قلب ومركز الهداية في الكون كونه النقطة المركزية للهداية والرشاد وعندما تسيطر الظلمة (و هي عنده رمز للظلم والجور) لن يغيب وأنواره المشرقة وفي كل مكان وزمان يهدي الخلق الي سبيل الرشاد. إنّ الشاعر زاد علي جماله الشعري في بيته الثاني مع استخدامه الاضافة التشبيهية في "صباح الدين و شموس الهدي" ووضعه التناسب بين المفردات" الصباح والشموس والافق"و من خلال التشبيه الحسي قد جسّد علو المقام لدي اللامام(عليه السلام). وإنه أيضا لتعبيره عن الحزن والالم الذي يشعر به استخدم ادات "الندا" و استغاث بها لكي يعبر عن الحسرة والألم الذي يحس به. استخدم الشاعر أداة النداء «يا» للدلالة علي تعظيم المنادي وعلو مكانته وحبّ الشاعر للمنادي والحنان الذي ينطوي عليه قلبه تجاهه. النداء يعني الخطاب، والخطاب يعني حضور الشخصية علي المستوي المادي، والحضور يعني القرب، والقرب يعني الحبّ من الشاعر لشخصية الحسين، وثانياً إذا كان الشاعر يحب الحسين، وناداه بـ "يا" الموضوعة لنداء البعيد فإن البُعد-هنا- ليس علي حقيقته، أي ليس بعداً ماديًا، بل المقصود منه الدلالة علي علو المنزلة وبعد المكانة.

فَيا مَن هم الهادون والصفوَةُ التي عَن اللهِ قُرباً قاب قوسين قابها

(الحلّي،١٤٠٤: ٦٢)

و يا لصَباح الدين يومَ تكوّرت شُموسُ الهُدي من أفُقِه فَهُو مُسدِف

(نفس المصدر:٩٤)

وشهريار كونه الشاعر الشيعي المتعهد، من خلال ايمانه بالائمة المعصومين، يراهم أجمعين بانهم سفينة النجاة للبشر ولكن سفينة الحسين(عليه السلام) هي التي يتباهي بها السماء حيث أنشد:

سفينه هاي نجاتند جمله معصومين ولي سفينه او رشگ فلك مجنون شد

(شهريار، ١٣٦١: ٢٠٩)

- **حزن الكائنات للحسين(عليه السلام)**

الفاجعة الحسينية انعكست في بعض مظاهر الكون وعلي بعض شخصيات الأنبياء، فيها السماء تبكي دماً، والأكباد محترقة، والرسل نادبة. لاحظنا بأنّ كلا الشاعرين لم يقصرا بالتحسر والحزن الفردي، بل حاولا من خلال اتجاههم العاطفي استدعا الكونَ بأجمعه إلي البكاء علي الحسين(عليه السلام)، ومن هذا المنطلق حاولا أن يوقظا الضمير ويتجها إلي مشاعر الإنسان، لكي يخلقا ثورة ضد الظلم وحكامه. ولقد رأي السيد حيدر الحلي في أبياته هذه بأنّ الافلاك تتعزي لمقتل الحسين ويعلو صوتها بالندب والبكاء من هذه الواقعة الّتي ملأت السموات والأرض خوفاً وهرباً. وهو في هذه الأبيات قد استخدم المبالغة لكي يرسم عظمة الحسين بشكل أتم وأجمل:

و تَجاوبت فوقَ السَما غرُّ الملائك بالنياحِ

جزعاً لِيومٍ فيهِ قَد غلبَ الفِسادُ علي الصَلاح

(الحلّي، ١٤٠٤:٦٨)

يومٌ علَي الدنيا أطلَّ بروعةٍ ملأَت صُراخاً أرضُها وَسَماءُها

(نفسه: ٥١)

الورود وعناصر الطبيعة كالرمل والريح والسنبل والشقايق و..من أبرز ظواهر الطبيعة الّتي تستخدم كرمز في شعر عاشوراء الفارسي والعربي. غير أنّ استخدام صورها الرمزية أكثر شيوعاً وتنوعاً في الشعر الفارسي، وهو ممّا يميزه عن الشعر العربي أيضاً.ولعلّ السبب يرجع إلي اختلاف البيئة الجغرافية بين الشعبين. فقد استخدم شهريار في أبياته من الريح، والعنبر والسنبل والوردة ورسم صورةً من ثياب الحسين

الملطخ بالدماء وهو بين يدي أمه زهراء وتفزع القيامة من هذه الواقعة ويتعزي به الكون والطبيعة إلي جانب المحشر حيث يتعالي صوتها بكاءاً. هو شاعر رومنسي، لقد صوّر الأحاسيس ومشاعره في أبياته واستمدّ من عناصر الطبيعة في هذا التصوير والترسيم لحزنه من خلال خياله الواسع الخلاّق فلقد رسم التصاوير المؤلمة متناسبة مع الموضوع تماماً. يرسم الشاعر تجسيد حجم مأساة كربلاء وهولها مستعيناً في ذلك بكثير من الأدوات الفنية والتكنيكات اللغوية والصوتية، التي أسهمت في إبراز المأساة وتجسيدها، فمن الأدوات الفنية: الاستعارة المكنية (چكر قيحا قيامت، محشر آغلار...) فيها يشبّه الشاعر القيامةَ كالإمرأةٍ ثكلتْ لولده وتندب، وأيضا في (يل آغلار، سنبل آغلار، عنبر آغلار) فيها يرسم الشاعر لنا مشهداً فيه يرثي كل عناصر الطبيعة والعالَم للحسين وصبٌ دمه وتتعزي لمصيبته وهكذا يرسم صورة حية ذات شعور، وبسبب هذه الصور المرسومة علي يديه نري بأنّ لأشعاره رقةً وجمالاً أكثر ممّا هي في شعر حيدر الحلّي. ومن الأدوات اللغوية: استخدم الشاعر الفعل المضارع (آغلار) الذي أعطي الأحداث استمرارية في الحال والمستقبل، وأضفي عليها حركة وفاعلية، والحركة والفاعلية «ميزتان يمتاز بهما الشعر دون سائر الفنون» (الرباعي، ١٩٨٠: ١٥٤) وسيطرَ الحركةُ علي السكون والثبات.

يقول في شعره التركي:

كورالموش گؤزلري قان توتدي شِمرين	كه گُورسون أوز الينده خَنجر آغلار
حسينون كؤينگي زهرا الينده	چكر قيحا قيامت، محشر آغلار
باشندا كاكل اكبر هواسي	يل آغلار، سنبل آغلار، عنبر آغلار

(شهريار،١٣٨٦: ١٩٥)

ترجمه العربي: إنّ الشمر- عميت عيناه- امتلأت عيناه عنادا و حقدا و انتقاما عند وقع السيف بحيث لم يري بكاء السيف بين يديه / و القيامة عندما رأت الثوب الملطخ بدماء الحسين بين يدي امه زهراء، القت القيامة/و إنّ الريح و الورد و العنبر و الكون كلّه أنّوا الأنين علي الحسين و علي علي الأكبر.

- **الحزن و الأسي الباطني**

إنّ التعبير عن المشاعر والعواطف الباطنية بشأن واقعة الطف،من إحدي المضامين الّتي تناوله كلا الشاعرين.وإنّ النّار المحرقة لدي حيدر الحلّي أكثر احتراقاً ممّا يمكن وصفه.لأنّ كلّما زاد الإرتباط الروحي والعاطفي بين أبناء البشر عمقاً واستحكاماً، زاد الأسي والحزن والمصيبة. ركز الشاعر علي إبراز مشاعره الخاصة الناجمة عن حادثة كربلاء، فقد أصابته بالكآبة، وهيجت النار في أضلاعه، وعبّر هذه الأحاسيس بأسلوب سردي-عاطفي، فيقول حيدر بأنّه صبورٌ عند محن الدهر ومصائبه ولكن مصيبة الحسين لقد نفدت الصبر منه وفتق قلبه فتقاً:

فُطِّـرت مُهجَـتي مـن الصـبرِ لكـن لحُسـينَ فطّرنهـا الزَفَـرات

(الحلّي،١٤٠٤: ۶۴)

بِـتُّ ليـلَ التَمـامِ أنشُـدُ فيهـا هَـل لِمـاضٍ مـن الزمـانِ رجـوعٌ

نفس المصدر:٩١)

وشهريار أيضا برؤيته الثياب السود للأطفال والقلوب المنفطرة يتذكر أسري كربلاء، وبتذكاره العطش في صحراء نينوي يرذف الدموع من عينه حيث يشبه هذا الدمع المصبوب من الأعين الي جمرة من النار الملتهبة من الداخل وهي تنصب من الأعين، دموع كونها كون كاروان الحسين ومصيبته لا تتوقف من السيلان. ولكنه لايكتفي بذلك بل يري البكاء علي الحسين هو استبشار وسرور في يوم المحشر، فَيشير الي قول الرسول(ﷺ) لابنته فاطمة:«يا فاطمةُ كلُ عينٍ باكيةٍ يومَ القِيامةِ الاّ عينٌ بَكت عَلي مَصائبِ الحسين، فانها ضاحكةٌ مستبشرٌ بِنعيمِ الجنةِ»(نجفي، ٢٠٠٣: ١١٠)

بـه يـاد تشـنه لبـان كنـار نهـر فـرات كنـار چشـم مـن از گـريـه رود كـارون شـد

چه آتشي است كه مي‌جوشد اشك‌ها، گـويي كه چشم‌هـا همـه كـارون و سـينه كـانون شـد

چو بـر حسـين بگـريـي بحشـر خنـداني هر آن دو ديده كه نگـريست سخت مغبون شد

(خشكنابي،١٣٧٩: ١٠٨)

- **توصيف يوم وقعة كربلاء**

يصف الشاعر السيد حيدر يوم وقعة كربلاء مستعيناً بالإضافة إلي مفردات الحرب والموت والطبيعة وتنعكس أحداث الوقعة لنا:

أيّ يـــومٍ رُعبًـــا رَجَـــفَ الـــدَّهرُ إلـــي أن منـــه اصـــطفَقنَ الضـــلوعُ
أيّ يـــومٍ بشـــفرةِ البغـــي فيـــه عـــاد أنـــفُ الإســـلامِ وهـــو جـــديع
يـومَ أَرْسـي ثقـلُ الـنبي علـي الحتـفِ وخفَّـــتْ بالراســـياتِ صُـــدوع
يـــومَ صـــكتْ بـــالطفِّ هاشـــمُ وجـــهَ المـــوتِ فـــالموتُ مَـــن لقاهـــا مَـــروع
بسـيوفٍ في الحـربِ صـلَّتْ فَلِلْشوـ ـسِ سُـــجودٌ مـــن حولِهـــا وركـــوع
وقَفـــتْ موقفًـــا تضـــيفَتْ الطـــيرَ قِـــــراه فحُـــــوَّمٌ ووقـــــوع

(الحلّي، ١٤٠٤: ٨٦)

فهنا نجد يصف الشاعر يوم وقعة كربلاء مستعينًا بمفردات الزمن «يوم، الدهر»، ومفردات الدين «الإسلام، النبي» ومفردات الموت «الحتف، الموت» ومفردات الحرب «السيوف، الحرب» ومفردات الطبيعة «الراسيات، الطير» تعكس هول ما حدث في يوم كربلاء، فاليوم مرعبٌ رجف الدهر منه رجفة اصطفقت منها الضلوع، وهو يوم البغي، يوم قاد آل بيت النبي إلي حتوفهم، وشهد شجاعتهم وإقدامهم.. هذا اليوم المرعب المخيف البغي كان من نتائجه: أن أصبح الإسلام مجدوعَ (مقطوع) الأنفِ، والجبال الراسيات تصدعت وتزلزلت، والموتُ لِفرط شجاعة الهاشمين خائف مرعوب، والسيوف الصاعدة الهابطة كأنها في صلاة تطيح بالأبطال الذين في تساقطهم كأنهم يسجدون ويركعون حولها، ولكثرة القتلي تري الطيور تحوم علي المكان وتقع.

إنَّ هدف الحسين من ثورته التغيير، فإنّه «في خروجه علي يزيد إنما كانت عزمة قلب كبير، عزَّ عليه الإذعان، وعزَّ عليه النصرُ العاجلُ، فخرجَ بأهله وذَويه الخروج الذي يبلغُ به النصرُ الآجل بعد موته، ويحيي به قضية مخذولة ليس لها بغير ذلك حياة» (العقاد،٢٠٠٧: ٧٢-٧١) أشار شهريار في غزل "كاروان كربلا" بوقعة كربلاء وبعطش آل البيت وهم قرب ماء الفرات، ويتوجعُ لمَصابِهِم. ويتبينُ لنا موقف الحسين وتحركاته،

وبخاصّة خروجه من المدينة حتي لفظ أنفاسه، ومتابعاً حركة النسوة وآله وفرارهنً إلي أجساد الموتي بعد مقتل الحسين، وهجمة الخيل والرجال علي المخيمات، فضلاً عن تصوير انعكاس هذه المواقف في وجود الشاعر.

شيعيان ديگر هواي نينوا دارد حسين — روي دل با كاروان كربلا دارد حسين..

ميبرد در كربلا هفتاد و دو ذبح عظيم — بيش از اينها حرمت كوي منا دارد حسين

بس كه محملها رود منزل به منزل با شتاب — كس نميداند عروسي يا عزا دارد حسين

رخت و ديباج حرم چون گل بتاراجش برند — تا بجائي كه كفن از بوريا دارد حسين

بُردن اهل حرم دستور بود و سِرّ غيب — ورنه اين بيحرمتي ها كي روا دارد حسين

سروران، پروانگان شمع رُخسارش ولي — چون سحر روشن كه سر از تن جدا دارد حسين

دشمنانش بي امان و دوستانش بيوفا — با كدامين سر كند، مشكل دو تا دارد حسين

دشمنش هم آب ميبندد بروي اهل بيت — داوري بين با چه قومي بيحيا دارد حسين

(شهريار، ١٣٧٣: ٩٩-٩٨)

- **صورة شهادة علي أصغر(عليه السلام)**

لقد استمد كلا الشاعرين من شخصية علي أصغر واستدعائه في ترسيم صورة أبطال كربلا. في أبيات التالية أشار الشاعران إلي شهداء معركة بدر وأُحد حيث شعر الاعداء نشوةً بقتلهم الطفلَ الرضيعَ بأخذهم ثأر كبرائهم وتمّ هذا التجسيد لدي الشاعرين من خلال توجيه عواطفهما وهي غير مباشرة. يشير حيدر الحلّي في هذه الأبيات بأنّ قبل ما يؤذن الإمامُ في أُذنِ طفلهِ سبقه السهمُ ونزل علي الطفل وهو في هذه الأبيات لبيان ما يشعره من الحزن والأسي ونقله الي السامع، ويستعين في نسج لوحته تلك بأدوات فنية أكثر ايحائية؛ الاستعارة المكنية: يشبّه الشاعر السهمَ إلي انسانٍ نُزلَ علي الطفل وسبق أباه في تقبيله فقبلَ أن يؤذنَ الأبُ أَذنَ السهمُ في أُذنه. فما صوره الشاعر يذوبُ القلبَ وينقض المشاعرَ والعواطفَ:

وَمنعطفٍ أهوي لتقبيلِ طفلهِ — فقبّلَ منه قَبلَهُ السَهمُ منحرا

لقــد ولُــدا في ســاعةٍ هــو والــردي ومــن قبلــهِ في نحــرهِ الســهمُ كبّــرا

(الحلّي،١٤٠٤: ٨٠)

فَحمــلَ اُمُّــك قــدِماً أســقطوا حنقــاً و طفــلُ جــدِّك في ســهمِ الــردي فطــمُ

(نفس المصدر: ١٠٥)

من جانب آخر نري شهريار باستمداده الجانب العاطفي، يجسد لنا صورة شهادة الطفل الرضيع وبكاء أمّه رباب عليه،حيث وقع السهم علي رقبةِ طفلها. قد رسم لنا الشاعر حالة أُمٍ قلبه مفعمٌ بالهموم والألم والحزن فهي ثكلت تحت وطأة الفراق والصورة الثانية ترسم لنا صورة المرضعة الّتي قُتلَ طفله من العطش ويشتد الأمر لها حين تري أنّ الماءَ كان موجوداً ولاتستطيع الإنسان الوصول إليه. تقع الصورة الّتي جسدها الشاعر عن عزاء "القلم و الورق" في إطار المدرسة الرومانسية حيث لم تكن أيّ صفة من هذه الصفات في ذات القلم والورق بَلْ عواطف الشاعر هي الّتي تجسد هذه الظواهر ومن هذا الطريق يتكلم عن فظاعة ما أصاب الحسين(عليه السلام) وأصحابه. الشاعر الرومانسي من خلال التجسيد يعلق نفسه بالطبيعة ويبدي ما في ضميره لأنّه وسيلة المعرفة والشعور لدي الشاعر هي صوت عواطفه. إذن لايشبه الشاعر الشيءَ الواقعيَ بَلْ يضفي لونَ عاطفته إلي الأشياء (اليافي، ١٩٨٣: ١١٤)

يقول الشاعر في شعره التركي:

حسينين نوحه سين (دلريش) يازاندا مسـلمان سـهلدير كـه كـافر آغـلار

آتانـــدا حرملـــه اوخ كـــربلاده گـؤريدين دشمن آغلار، لشكر آغلار

ربـاب، نـيس‌گـيـل دؤشـونده سـود علـي اصـغري يـاد ايلـر آغـلار

يـازانـدا آل طـه نوحـه سـين مـن قلـم گـؤردوم سيزيلدار، دفـتر آغـلار

(شهريار،١٣٨٦ش: ١٨٩-١٨٨)

ترجمه العربي: "عندما ارسل حرملة الرمح لو تعلم كيف بكي جيش العدو علي هذا الطفل الرضيع/و كلما رأت رباب في صدرها الحليب تتذكر عطش طفلها علي

الاصغر،فتئن الأنين /و عند كتابة ذكري المصيبة لآلِ طه رأيت القلم يندب و الورق يبكي."

- **استدعاء شخصية حسين بن علي في المقاومة ضد الظالم**

لقد اشار السيد حيدر الحلي في قصيدة له حيث مدح المقاومة والصمود الحسين وأباه في دفاعهما عن الاسلام إلي استدعاء شخصية الحسين بكنيته " ابن حامي الدين". تكشف التكنية بـ«ابن حامي الدين» عن الدور الذي اضطلع به الحسين ومن قبله أبوه علي في الدفاع عن الإسلام، وهذا يبرز المكانة الرفيعة التي تبوأها الحسين وأبوه ومنزلتهما وشرفهما:

إن ضاعَ وترُك يا ابنَ حامي الدِّينِ لا قالَ سيفُك لِلمنايا كونُي

(الحلّي، ١٤٠٤: ٧٨)

وكني عن الحسين كذلك بـ«أبي السجاد» فقال الحلّي نفسه مخاطبًا بني هاشم:

ولَا كدَمٍ في كربلاء طاحَ مِنكم فَذَاك لأجفانِ الحميةِ أسهرَا

غدَاةَ أَبُو السَّجادِ جادَ يقُودُهَا أَجادلَ للهَيجاءِ يحملنَ أنسُرَا

(المصدر نفسه: ٧٨)

والكنية «أبو السجاد» تكشف عن قوة ملاحظة الشاعر لما بينها وبين «سهر أجفان الحمية» من اتساق دلالي، فالسجاد هو اللقب الذي اشتهر به «علي زين العابدين» ابن الحسين بن علي، فقد اشتهر بكثرة العبادة والقيام بالليل الذي يقتضي السهر. وكأنّ الشاعر يرنو من خلال استدعاء شخصية الحسين بهذه الكنية، إلي بيان الجهد الذي قام به في كربلاء لمواجهة المعتدين عليه وعلي من معه. من الدلائل الّتي كني بها الشعراء عن الحسين بصيغة الكنية هي:

١- أنه عند الاستدعاء بصيغة الكنية تركز الشق الأول منها في مفردتي (الأب والابن) وأن مفردة (الابن) هي الأكثر ترددًا؛ ولعل الذي دفع الشعراء إلي الاتكاء علي مفردة (الابن) في بناء صيغة الكنية أكثر من المفردة الأولي (الأب)، أن المفردة (الابن) تعود بالشخصية إلي الأصل، أما المفردة (الأب) فتعود بالشخصية إلي الفرع.

٢- وما من شك في أنّ أصل الحسين أفضل من فرعه؛ إذ أصله النبي الكريم محمد(صلى الله عليه وآله) وابنته فاطمة الزهراء(عليها السلام)، وعلي بن أبي طالب... ومِن ثم فالعود بالشخصية إلي الأصل يحقق للشعراء ما يبغونه من إبراز مكانة الحسين ومنزلته، مع ما تحققه الصيغة من دلالات أخري؛ ولذلك عندما عدل الشعراء إلي الصيغة الثانية كان عدولهم إما لبناء دلالة معينة، وإما للحفاظ علي سلامة الإيقاع الموسيقي في النص.(محمد عبدالرحمن، ٢٠٠٤: ١٠٠)

وإنّ شهريار في غزله التركي " هلال محرم" وبنظرة تفوق مجتمعه، تحدث عن الأحداث الراهنة في العراق واحتلال هذا البلد علي يد الارهابيين وسدّ الطرق علي زيارة الأماكن المقدسة مثل الكاظمين ونجف وكربلا. وباستدعاء الإمام الحسين مباشرة، والعزاء علي مدرسة العاشوراء، والملحمة الحسينية، لقد دعا الناس إلي الجهاد والدفاع عن المقدسات وبناء عالم مليءٌ بالشرف والعزة وإزالة الذلّ حيث يتحدث عن الشهادة كونها فخر وسعادة لَمن يفدي روحَه دفاعًا عن الوطن ودفاعًا عن المدرسة الحسينة إذ ينالُ لقاءَ ربِّه. يوجهُ شهريار الخطابَ إلي المحتلينَ في إطار هذه المفردات : " الذئب ، و الضبع، و النمر".

حُسين زُواري نِينْ قُورتاردِي صَبري قِيراق بُوقُوردلارِي، كافتارِي، بَبري
آچَاق يـــولْ كربَلايـــه، كاظِمِينَـــه چَكك آغُوشَه اُو شِش گوشه قَبري
بُوگُون كربُ بَلا ويران اُولوبْ دِيرْ حُسِين أُوزْ قَانِينا غَلطانْ اُولوبْ دِير)
گَرَك دِيـن اُولْماسـا، دُنيـايي آتْمـاقْ شَـرَفْ، عِزَتْلـي بِـير دُنيـا ياراتْمـاقْ
سَعادَتْ دِيـر حُسِينْ قُربـانْلارِي تَـك شَـــهادَتلَه لِقـــاءُ اللّهَـــه چاتْمـــاقْ

(شهريار، ١٣٨٦: ١٨٦)

ترجمه العربية: "لقد نفد صبرُ زُوارِ الحسين، علينا أن نمحي الذئاب والضباع والنمور ونفتح الطريق لكاظمين وكربلا ونحتضن تلك المقبرة احتضانا، وذات اليوم لقد انغمر الحسين في دمه وتدمرت كربلا ؛ لا قيمة للدنيا بلا دين فعلينا أن نخلق عالما بالدين

وبالشرف والعزة ؛ الشهادة في سبيل الدين والهدف مثل شهادة الحسين ولقاء الله سعادة".

نتائج البحث

١-عبر قرائتنا الشعر الحلّي و شهريار في الامام الحسين وانعكاس أنواره في شعرهما، نجد شخصية هذا الامام متغلغلة في نبضات شراينهما، مثالاً ومحتذي لكل إنسانٍ يريدُ أن يثأر لكرامة الانسان، ويثور دفاعاً عن الحرية والعدالة والمساواة. هذان الشاعران يتمتعا بانسانية فذة؛ لذا ألفيناهما يترفعا عن أن يكتسبا بالشعر وينشأ شعرهما من عقيدتهما الخالص. حيدر الحلّي رمزاً للشاعر الملتزم؛ شكلاً و مضموناً. لقد كان شعره في الامام الحسين(عليه السلام) سيف لهب، منصلتاً في وجه الطغاة. أبياته في سبط النبي تحس فيها صلصلة السيوف وحمحمة الخيول الضابحة في الحرب.

٢ - إنّ الابيات الّتي أنشدها شهريار باللغة التركية مملوءة بالحزن الباطني الممزوج بصدق عواطفه، وإنّ اختيار الألفاظ البسيطة في شعره أعطت نبرة موسيقائية مميزة إلي شعره متناسبة تمامًة مع موضوع الشعر واتجاهه.وفي المقابل نَري الحلّي قد استخدم الألفاظ الّتي تلائم شعوره الحماسيَ في الشعر. ومن الناحية البلاغية لقد استخدم كلا الشاعرين الأدوات البلاغية للتصوير: منها التشبيه والاستعارة ومراعات النظير والكناية و ... وَسَعيا لِترسيم الصورة بشكل مؤثر ومثيرٍ.

٣- إنّ الأنوارَ الحسيني ومفهوم ثورته قد انعكست في شعرهما واستطاع الشاعران أن يبرزا في حقل الشعر الحسيني وإستدعاء شخصيته وأيضاً في إلقاء المعاني ومفاهيمه إلي المخاطب بتأثير من آيات القرآن الكريم وأحاديث الشريفة. استلهم الشاعران من الثورة الحسين(عليه السلام) في مناضلتهما علي حكام الجور وتشجيع الأمة بالمقاومة والدفاع عن الدين. وفي هذا السبيل امتزجا في شعرهما الحماسة مع العاطفة ولاسيما في رثائهما في الحسين(عليه السلام).

٤- السيدحيدر الحلي في اغلب الأحيان يميل الي الإتجاهات التاريخية والحماسية في رثائه ومن هذا المنطلق يحاول تحفيز المشاعر وتحريك العواطف تجاه واقعة كربلاء، في حين أنّ شهريار رغم أنّه يشير إلي هذه القيم والمفاهيم باللغتين الفارسيّ والتركيّ، لكنه

أكثر ما يركز علي ترسيم صورة عن "مظلومية" الحسين(عليه السلام) وأهل البيت عليهم السلام، وله هناك نظرة بكائية ورثائية معاً.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

المصادر العربية

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم.(١٤٠٨). لسان العرب. علي شيري (تعليق). دار إحياء التراث العربي.
- الامين، السيد محسن.(١٩٨٦).اعيان الشيعه. تحقيق حسن الامين. بيروت: دار التعارف للمطبوعات.
- البصير. محمد مهدي.(١٩٩٠). نهضة العراق الأدبية (في القرن الثالث عشر للهجرة). ط٣. بيروت: دار الرائد العربي.
- الحلّي، سيدحيدر.(١٤٠٤). ديوان. تصحيح علي الخاقاني. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- الخياط، جلال.(١٩٧٠). الشعر العراقي الحديث (مرحلة وتطوُّر). بيروت: دار صادر.
- الرباعي، عبدالقادر.(١٩٨٠). الصورة الفنية في شعر أبي تمام. الأردن: منشورات جامعة اليرموك.
- السعيد، صلاح.(٢٠٠٨). الحلة في مذكرات الرحالة والمستكشفين. ط١. بابل: المركز الثقافي للطباعة والنشر.
- سلامة، بولس. (١٩٩٠). عيد الغدير. ط٤. المؤسسة الثقافية لهيئة أنصار الحسين.
- سلوم، داود.(١٩٥٩). تطوّر الفكرة والأسلوب في ألأدب العراقي (في القرنين التاسع عشر والعشرين). بغداد: مطبعة المعارف.
- شبّر، جواد.(٢٠٠١). أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام (من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر). ط١. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.

- العقاد، عباس محمود.(٢٠٠٧). ابوالشهداء حسين بن علي. تحقيق محمد جاسم الساعدي. تهران: المجمع العالمي بين المذاهب الاسلامية، مركز التحقيقات و الدراسات العلمية، المعاونة الثقافية.
- محمد عبدالرحمن، إبراهيم محمد.(٢٠٠٤). استدعاء شخصية الحسين بن علي في الشعر العربي الحديث. أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة القاهرة. كلية دار العلوم. قسم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن.
- محمد علي الخطيب، بشري.(١٩٧٧). الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام. بغداد.
- بارا، أنطوان.(٢٠٠٤). الحسين في الفكر المسيحي. ط١. مطبعة السرور.
- عبد علي، عبدالحسين برغش.(٢٠٠٥). كربلاء في الشعر العراقي الحديث، ١٩٢٠-١٩٧٠، دراسة موضوعية وفنية. رسالة ماجستير مقدمة إلي كلية التربية، جامعة البصرة.
- كتاني، سليمان.(١٩٩٣). الإمام الحسين في حلة البرفير. ط٢. بيروت: دارالمرتضي.
- الموسوي، مدين.(١٩٩٧). السيّد حيدر الحلي شاعراً (١٨٣١ – ١٨٨٧). بيروت: دار الثقلين للطباعة والنشر والتوزيع.
- النائيني النجفي، علي الفاضل.(١٤٠٥). معجم مؤلفي الشيعة. ط١. طهران: منشورات مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي.
- نجفي، الشيخ محمدرضا.(٢٠٠٣). مقتل الحسين(عليه السلام). قم: مؤسسه محبين.
- اليافي، نعيم.(١٩٨٣). تطور الصوره الفنيه في الشعر العربي الحديث. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

المصادر الفارسية :

- اسلامي ندوشن ، محمد علي.(١٣٥٥). جام جهان بين. تهران: انتشارات توس
- خزعلي ، انسيه.(١٣٨٣). امام حسين در شعر عربي معاصر. تهران: اميركبير.
- خشكنابي ، سيد رضا.(١٣٧٩). گلزار جمال. چاپ اول. تهران: شركت چاب و نشر بين الملل.
- شفيعي كدكني ، محمد رضا.(١٣٥٨). موسيقي شعر. تهران: توس.

- شمس‌الدين ، محمدمهدي.(۱۳۷۹). ارزيابي انقلاب امام حسين از ديدگاه جديد. ترجمه مهدي پيشوايي . تهران: مؤسسه فرهنگي هنري الست.
- شهريار، محمد حسين.(۱۳۸۶). توركي ديواني كلياتي. تهران: انتشارات نگاه.
- شهريار، محمد حسين. كليات ديوان شهريار. چاپ چهاردهم. تهران: انتشارات نگاه.
- صفا ، ذبيح الله.(۱۳۷۱). تاريخ ادبيات در ايران. چاپ يازدهم. تهران: انتشارات فردوس.
- مطهري، مرتضي.(۱۳۸۳). حماسه حسيني. چاپ چهل و پنجم. تهران: صدرا.